@ 97 @ المسلمون وقووا أمرهم ا تعالى بالقتال وأخبر أنه مكروه للنفوس لما فيه من التعب والمشقة وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف ومع هذا فهو خير محض لما فيه من الثواب العظيم والتحرز من العقاب الأليم والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم وغير ذلك مما هو مرب على ما فيه من الكراهة ! 2 2 ! وذلك مثل القعود عن الجهاد لطلب الراحة فإنه شر لأنه يعقب الخذلان وتسلط الأعداء على الإسلام وأهله وحصول الذل والهوان وفوات الأجر العظيم وحصول العقاب | وهذه الآيات عامة مطردة في أن أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة أنها خير بلا شك وأن أفعال الشر التي تحب النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة فهي شر بلا شك | وأما أحوال الدنيا فليس الأمر مطردا ولكن الغالب على العبد المؤمن أنه إذا أحب أمرا من الأمور فقيض ا [له] من الأسباب ما يصرفه عنه أنه خير له فالأوفق له في ذلك أن يشكر ا ويجعل الخير في الواقع لأنه يعلم أن ا تعالى أرحم بالعبد من نفسه وأقدر على مصلحة عبده منه وأعلم بمصلحته منه كما قال [تعالى :] ! 2 2 ! فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره سواء سرتكم أو ساءتكم | ولما كان الأمر بالقتال لو لم يقيد لشمل الأشهر الحرم وغيرها استثنى تعالى القتال في الأشهر الحرم فقال : (217) ! 2 2 ! الجمهور على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا وقال بعض المفسرين : إنه لم ينسخ لأن المطلق محمول على المقيد وهذه الآية مقيدة لعموم الأمر بالقتال مطلقا ؛ ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم بل أكبر مزاياها تحريم القتال فيها وهذا إنما هو في قتال الابتداء وأما قتال الدفع فإنه يجوز في الأشهر الحرم كما يجوز في البلد الحرام | ولما كانت هذه الآية نازلة بسبب ما حصل لسرية عبد ا بن جحش وقتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذهم أموالهم وكان ذلك - على ما قيل - في شهر رجب عيرهم المشركون بالقتال بالأشهر الحرم وكانوا في تعييرهم ظالمين إذ فيهم من القبائح ما بعضه أعظم مما عيروا به المسلمين قال تعالى في بيان ما فيهم : ! 2 2 ! أي : صد المشركين من يريد الإيمان با وبرسوله وفتنتهم من آمن به وسعيهم في ردهم عن دينهم وكفرهم الحاصل في الشهر الحرام والبلد الحرام الذي هو بمجرده كاف في الشر فكيف وقد كان في شهر حرام وبلد حرام ؟ ! ! 2 2 ! أي : أهل المسجد الحرام وهم النبي صلى ا عليه وسلم وأصحابه لأنهم أحق به من المشركين وهم عماره على الحقيقة فأخرجوهم ! 2 2 ! ولم يمكنوهم من الوصول إليه مع أن هذا البيت سواء العاكف فيه والباد فهذه الأمور كل واحد منها ! 2 2 ! في الشهر الحرام فكيف وقد اجتمعت فيهم ؟ ! فعلم أنهم فسقة ظلمة في تعييرهم المؤمنين | ثم

أخبر تعالى أنهم لن يزالوا يقاتلون المؤمنين وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم إنما غرضهم أن يرجعوهم عن دينهم ويكونوا كفارا بعد إيمانهم حتى يكونوا من أصحاب السعير فهم باذلون قدرتهم في ذلك ساعون بما أمكنهم ! 2 2 ! | وهذا الوصف عام لكل الكفار لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم عن دينهم وخصوصا أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين بذلوا الجمعيات ونشروا الدعاة وبثوا الأطباء وبنوا المدارس لجذب الأمم إلى دينهم وتدخيلهم عليهم كل ما يمكنهم من الشبه التي تشككهم في دينهم | ولكن المرجو من ا تعالى الذي من على المؤمنين بالإسلام واختار لهم دينه القيم وأكمل لهم دينه أن يتم عليهم نعمته بالقيام به أتم القيام وأن يخذل كل من أراد أن يطفئ نوره ويجعل كيدهم في نحورهم وينصر دينه ويعلي كلمته | وتكون هذه الآية صادقة على هؤلاء الموجودين من الكفار كما صدقت على من قبلهم : ! 2 2 ! | ثم أخبر تعالى أن من ارتد عن الإسلام بأن اختار عليه الكفر واستمر على ذلك حتى مات كافرا ! 2 2 ! لعدم وجود شرطها وهو الإسلام ! 2! 2